التوكيد

التوكيد المعنوي:

بالنفس أو بالعين الاسم أكدا ....,,,,,,,............... مع ضمير طابق المؤكدا

واجمعهما بأفعل إن تبعا .... ما ليس واحدا تكن متّبعا

التوكيد قسمان، أحدهما: التوكيد اللفظي، وسيأتي، والثاني: التوكيد المعنوي، وهو على ضربين:

أحدهما: ما يرفع توهم مضاف إلى المؤكد، وهو المراد بهذين البيتين، وله لفظان: النفس، والعين، وذلك نحو « جاء زيد نفسه » ف « نفسه » توكيد ل « زيد » وهو يرفع توهم أن يكون التقدير « جاء خبر زيد، أو رسوله »، وكذلك « جاء زيد عينه ».

ولا بد من إضافة النفس أو العين إلى ضمير يطابق المؤكد، نحو « جاء زيد نفسه، أو عينه، وهند نفسها، أو عينها ».

ثم إن كان المؤكد بهما مثنى أو مجموعا جمعتهما على مثال أفعل؛ فتقول: « جاء الزيدان أنفسهما، أو أعينهما، والهندان أنفسهما، أو أعينهما، والزيدون أنفسهم، أو أعينهم، والهندات أنفسهن، أو أعينهن ».

وكلا اذكر في الشمول، وكلا .... كلتا، جميعا ـ بالضمير موصلا

هذا هو الضرب الثاني من التوكيد المعنوي، وهو: ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول، والمستعمل لذلك: « كل، وكلا، وكلتا، وجميع ».

فيؤكد « بكل، وجميع » ما كان ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقعه، نحو « جاء الركب كله، أو جميعه، والقبيلة كلها، أو جميعها، والرجال كلهم، أو جميعهم، والهندات كلهن، أو جميعهن » ولا تقول: « جاء زيد كله ».

ويؤكد بكلا المثنى المذكر، نحو « جاء الزيدان كلاهما »، وبكلتا المثنى المؤنث، نحو « جاءت الهندان كلتاهما ».

ولا بد من إضافتها كلها إلى ضمير يطابق المؤكد كما مثل.

واستعملوا أيضا ككل فاعله ..... من عم في التوكيد مثل النافلة

أي: استعمل العرب ـ للدلالة على الشمول ككل ـ « عامة » مضافا إلى ضمير المؤكد، نحو « جاء القوم عامتهم »، وقل من عدها من النحويين في ألفاظ التوكيد، وقد عدها سيبويه، وإنما قال: « مثل النافلة » لأن عدها من ألفاظ التوكيد يشبه النافلة، أي: الزيادة، لأن أكثر النحويين لم يذكرها.

تقوية التوكيد:

وبعد كل أكدوا بأجمعا ..... جمعاء، أجمعين، ثم جمعا

أي: يجاء بعد « كل » بأجمع وما بعدها لتقوية قصد الشمول؛ فيؤتى ب « أجمع » بعد « كله » نحو « جاء الركب كله أجمع »، وب « جمعاء » بعد « كلها » نحو « جاءت القبيلة كلها جمعاء »، وب « أجمعين » بعد « كلهم » نحو « جاء الرجال كلهم أجمعون »، وب « جمع » بعد « كلهن » نحو « جاءت الهندات كلهن جمع ».

ودون كل قد يجيء أجمع ..... جمعاء، أجمعون، ثم جمع

أي: قد ورد استعمال العرب « أجمع » في التوكيد غير مسبوقة ـ ب « كله » نحو « جاء الجيش أجمع »، واستعمال « جمعاء » غير مسبوقة ب « كلها » نحو « جاءت القبيلة جمعاء »، واستعمال « أجمعين » غير مسبوقة ب « كلهم » نحو « جاء القوم أجمعون »، واستعمال « جمع » غير مسبوقة ب « كلهن » نحو « جاء النساء جمع».

وزعم المصنف أن ذلك قليل ومنه قوله:

يا ليتني كنت صبيا مرضعا ..... تحملني الذلفاء حولا أكتعا

إذا بكيت قبّلتني أربعا ..... إذا ظللت الدهر أبكي أجمعا

وهنا شاهدان: أحدهما، قوله « حولاً أكتعا » فإنه أكد حولا مع كونه نكرة بأكتعا، وثانيهما، قوله: « والدهر أبكى أجمعا » فإنه فصل بين المؤكد وتوكيده بجملة أبكي وهذا جائز.

توكيد النكرة:

وإن يفد توكيد منكور قبل ..... وعن نحاة البصرة المنع شمل

مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة؛ سواء كانت محدودة كيوم، وليلة، وشهر، وحول، أو غير محدودة، كوقت، وزمن، وحين، ومذهب الكوفيين ـ واختاره المصنف ـ جواز توكيد النكرة المحدودة، لحصول الفائدة بذلك، نحو « صمت شهرا كله » ومنه قوله: تحملني الذلفاء حولا أكتعا. وقوله: قد صرت البكرة يوما أجمعا.

الاستغناء بكلا وكلتا عن تثنية أجمع وجمعاء:

واغن بكلتا في مثنى وكلا ..... عن وزن فعلاء ووزن أفعلا

قد تقدم أن المثنى يؤكد بالنفس، أو العين، وبكلا، وكلتا، ومذهب البصريين أنه لا يؤكد بغير ذلك؛ فلا تقول: « جاء الجيشان أجمعان » ولا « جاءت القبيلتان جمعاوان » استغناء بكلا وكلتا عنهما، وأجاز ذلك الكوفيون.

توكيد الضمير:

وإن تؤكد الضمير المتصل ..... بالنفس والعين فبعد المنفصل

عنيت ذا الرفع، وأكدوا بما ..... سواهما، والقيد لن يلتزما

لا يجوز توكيد الضمير المرفوع المتصل بالنفس أو العين، إلا بعد تأكيده بضمير منفصل، فتقول: « قوموا أنتم أنفسكم، أو أعينكم »، ولا تقل: « قوموا أنفسكم ».

فإذا أكدته بغير النفس والعين لم يلزم ذلك، تقول: « قوموا كلكم »، أو « قوموا أنتم كلكم »، وكذا إذا كان المؤكد غير ضمير رفع؛ بأن كان ضمير نصب، أو جر، فتقول: « مررت بك نفسك، أو عينك، ومررت بكم كلكم، ورأيتك نفسك، أو عينك، ورأيتكم كلكم».

التوكيد اللفظي:

وما من التوكيد لفظي يجي ..... مكررا كقولك: « ادرجي ادرجي»

هذا هو القسم الثاني من قسمي التوكيد: وهو: التوكيد اللفظي، وهو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناء به نحو « ادرجي ادرجي » وقوله:

فأين إلى أين النجاة ببغلتي ..... أتاك أتاك اللاحقون احبس احبس

الشاهد: « فأين إلى أين » « أتاك أتاك » « احبس احبس » في هذه المواضع الثلاثة توكيد لفظي، لأنه أعيد اللفظ بعينه.

وقوله تعالى: (كَلَّا إِذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا).

ولا تعد لفظ ضمير متصل ... إلا مع اللفظ الذي به وصل

أي إذا أريد تكرير لفظ الضمير المتصل للتوكيد، لم يجز ذلك إلا بشرط اتصال المؤكد بما اتصل بالمؤكد، نحو « مررت بك بك، ورغبت فيه فيه » ، ولا تقول: « مررت بكك»

كذا الحروف غير ما تحصلا ... به جواب، كنعم، وكبلى

أي: كذلك إذا أريد توكيد الحرف الذي ليس للجواب، يجب أن يعاد مع الحرف المؤكد ما يتصل بالمؤكد، نحو « إن زيدا إن زيدا قائم »، وفي الدار في الدار زيد، ولا يجوز « إن إن زيداً قائم »، ولا « في في الدار زيد ».

فإن كان الحرف جواباً ـ كنعم، بلى، وجير، وأجل، ولا ـ جاز إعادته وحده فيقال: لك « أقام زيد »؟ فتقول: «نعم نعم»، أو «لا لا»، و «ألم يقم زيد»؟ فتقول: (بلى بلى) .

ومضمر الرفع الذي قد انفصل ... أكديه كل ضمير اتصل

أي: يجوز أن يؤكد بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل مرفوعا كان، نحو « قمت أنت »، أو منصوباً نحو « أكرمتني أنا »، أو مجروراً نحو « مررت به هو » والله أعلم.